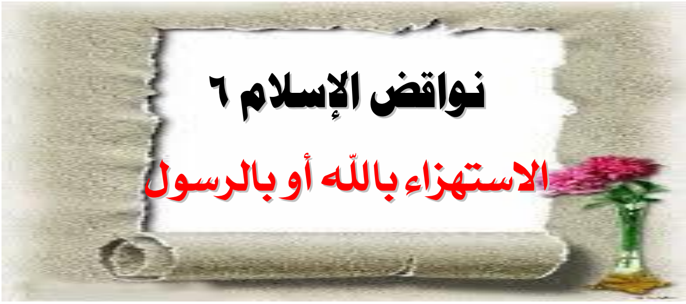
بسم الله الرحمن الرحيم



إلقاء الأستاذ الدكتور:

أيمن بن سعود العنقري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل اجتماعنا في هذا المكان الطيب اجتماعًا مباركًا تحفنا فيه الملائكة، وتغشانا فيه الرحمة وتتنزل علينا السكينة.

وقفنا على الناقض السادس من نواقض الإسلام الذي ذكره الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى وهو: من استهزأ بشيء من دين الرسول صلى الله عليه وسلم أو ثوابه أو عقابه كفر.

والدليل: قوله تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ۝٦٥ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾[التوبة:٦٥-٦٦].

الاستهزاء: هو السخرية والتنقص، فمن تجرأ على الغض والسخرية والتنقص من كتاب الله سبحانه وتعالى أو من سنة النبي صلى الله عليه وسلم أو بدين الإسلام فقد كفر بإجماع المسلمين.

- يقول الإمام ابن حزم رحمه الله تعالى في كتابه الفصل: صحَّ بالنص أن من استهزأ بالله سبحانه وتعالى أو بملك من الملائكة أو برسول من الرسل أو بآية من آيات الله سبحانه وتعالى أو بفريضة من فرائض الإسلام بعد بلوغ الحجة إليه، فهو كافرٌ بإجماع المسلمين.

- وقال الإمام الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في تيسير العزيز الحميد: ولهذا أجمع العلماء على أن من استهزأ بالله سبحانه وتعالى أو برسوله صلى الله عليه وسلم أو بدين الإسلام كفر ولو هازئًا، لم يقصد حقيقة الاستهزاء إجماعًا.

يعني من فعل ذلك حتى لو كان على جهة المزح، يقول: أنا أمزح ما أقصد حقيقة السخرية ولا أقصد حقيقة الاستهزاء، فقد كفر؛ لأن الله سبحانه وتعالى كفَّر من فعل ذلك، كما في آية سورة التوبة: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ۝٦٥ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة:٦٥-٦٦]، ويتضح هذا الحكم بذكر سبب نزول هذه الآية الكريمة، ما سبب نزول هذه الآية الكريمة؟

هذه الآية الكريمة نزلت حين ذهب النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى غزوة تبوك، تعرفون الطريق من المدينة إلى غزوة تبوك يأخذ مسافات طويلة، فقال بعض المنافقين الذين كانوا مندسين في جيش المسلمين، قالوا: يسخرون بصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم قالوا: ما رأينا مثل قراءنا

هؤلاء يعني الصحابة أرغب بطونًا يعني كثيري الأكل، ولا أكذب ألسنًا يعني أنهم كذبة على الشرع، ولا أجبن عند اللقاء، يعني أنهم ليسو بشجعان يواجهون الأعداء في المعركة.

فلما سمع هذا الكلام أحد الصحابة ذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وقال لهم قبل ذلك، قال لهذا القائل: كذبت ولكنك منافق، لأخبرنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما جاء هذا الصحابي وهو عوف بن مالك رضي الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وجد الوحي قد سبقه بتزول هذه الآية ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾﴾، فجاء هذا المنافق وقال: يا رسول الله هذا الكلام كنا نقطع به عنَّا عناء الطريق، يعني الطريق من المدينة إلى تبوك طويل، فحتى ينقطع منا هذا العناء وهذه المشقة قلنا هذا الكلام، يعني لم نقله على حقيقة، وإنما قلناه على سبيل السخرية والاستهزاء، والرسول صلى الله عليه وسلم لا يزيده على أن يقول: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾[التوبة:٦٥-٦٦].

هذا الحديث يا معاشر الإخوان فيه دليل على خطورة الكلمة التي قد يطلقها بعض الناس، بعض الناس قد يتكلم بكلام لا يعي له بالاً، يتكلم بكلمة لا يلقي لها بال، فتهوي به في النار؛ ولهذا لماذا النبي عليه الصلاة والسلام قال لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حينما قال له معاذ: يا رسول الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به، قال: «**نعم، ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو قال: على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم**».

فالإنسان قد يتكلم بكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً، تهوي به في النار سبعين خريفًا، كما صحَّ به الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولهذا الشاعر يقول، يقول الشاعر:

احفــــظ لســـــانك أيهـــا الإنســـــان
لا يلـــــــــدغنك إنــــــــه ثعبــــــــان
كــــم في المقـــابر مــــن قتيـــل لســـانه
كانـــــت تهـــــاب لقائـــه الشـــــجعان

الأمر الثاني: مما يستفاد من هذه القصة:

أن الرجل قد يخفي السريرة في قلبه، لكن الله جل وعلا يظهرها على فلتات لسانه، وهذا ملاحظ، تجد بعض الناس فيه من النفاق ومن الكراهية لدين الله جل وعلا ولسنة النبي صلى الله عليه وسلم وللإسلام، لكن لا يستطيع أن يظهر هذا، أحيانًا وهو يتكلم يظهر شيء من ذلك على فلتات

لسانه، كما فعل هؤلاء، هؤلاء كانوا لا يظهرون الكفر، كانوا يخفونه لكن أظهر الله سريرتهم فتكلموا بهذا الكلام.

ولهذا ينبغي للمسلم أن يحذر كل الحذر أن يسخر بالله جل وعلا.

☜ ومن أمثلة السخرية بالله:

ما يوجد الآن في بعض الروايات، هذه تكتب، بعض الناس يتهم الله بأنه قاسي، هذه روايات موجودة تباع عندنا للأسف في بعض المكتبات، يقول: إن الله قاسي ويتهم الله بالقسوة، وبعضهم طعن في الله وقال: إنه يموت، والله جل وعلا يقول: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان:٥٨]، وبعضهم طعن في الذات الإلهية تعالى الله عما يقولون علو كبير.

وبعضهم طعن في النبي صلى الله عليه وسلم وقال: إنه أتى بالقسوة والشدة، وبعضهم الآن يطعن في دين الإسلام يقول: دين الإسلام دين تخلف ودين همجية ودين قديم لا يناسب هذا العصر، وبعضهم الآن يطعن في شعيرة الحجاب، حجاب المرأة المسلمة، يقول: هذه المرأة مثل العفريت، نعوذ بالله من هذا الكلام.

وبعضهم يطعن في شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويقول: هذه تنافي الحرية الشخصية، خلوا الناس يفعلون ما يشاءون، خلهم يفجرون يفعلون كل إنسان رقيب نفسه، سبحان الله، طيب أين الخيرية العظيمة لهذه الأمة حينما الله عز وجل قال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [آل عمران:١١٠]، خيرية هذه الأمة في هذه الشعيرة العظيمة، شعيرة الأمر بالمعروف.

أيضًا هناك من يسخر بدين الإسلام وأحكام الشريعة، بعض أحكام الشريعة يقول: الصلاة الآن هذه تقطع العملية التجارية الاقتصادية لماذا نصلي خمس فروض؟ لنجمع الصلوات كلها هذه تقطع، تؤدي إلى أن المسلمين يتخلفون اقتصاديًا، يا سبحان الله، الله أكبر على هذا الجد وهذا العمل الذي نعمله الآن وعلى هذا الحرص.

والله لو أن المسلمين أتقنوا وعملوا بأمانة وإخلاص في أعمالهم ما تخلفوا، لكن بعض الناس يرد هذا التخلف لدين الإسلام مع الأسف، الإسلام أمرك بالعمل وأمرك بالأمانة وأمرك بالإخلاص، فلا تفتري عليه وتكذب عليه وتجعل أن أحكام الإسلام هي العائق في تقدم المسلمين، العائق هي أن المسلمين لم يأخذوا بأحكام الإسلام الذي أمرهم بالأخذ بالقوة وبالجد وبالعمل، ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة:١٠٥]، لو أن المسلمين في جميع الأرض أدوا أعمالهم بأمانة

وإخلاص، وابتعدنا عن المحسوبية والرشوة والفساد ووضع الرجل غير المناسب في المكان المناسب لأفلح المسلمون كما أفلح غيرهم، غيرهم بما أفلحوا؟ أفلحوا بالأمانة والإخلاص والصدق، ما أفلحوا؛ لأنهم كفار، لكنهم أدوا العمل بأمانة وإخلاص وجد، ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب، و لم يؤتى بأهل المحسوبيات والواسطات والفساد الإداري الموجود والمنتشر الآن في كثير من بلاد المسلمين، فلا نجعل تخلف المسلمين سببه أحكام الإسلام حاشا وكلا.

وإنما الإسلام أمر بالتقدم وأمر بالحضارة وأمر بالجد وأمر بالعمل، لكن لما كثيرًا من المسلمين تكاسلوا عن ذلك، حصل هذا التخلف.

✍ أيضًا من المسائل المتعلقة بهذا الناقض:

السخرية بهذا العلم وبرجال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

هذا فيه تفصيل يقال إذا كانت السخرية لذواتهم أو لأشخاصهم، هذا محرم لا يجوز؛ لأن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ﴾ [الحجرات:١١]، لا يجوز لك أن تسخر من أي مسلم كائنًا من كان لا بجنسه ولا بعرقه ولا بشخصه حرام، وما الذي يدريك أن هذا أعظم عند الله منك، لكن النقطة الثانية وهي المهمة السخرية بأهل العلم لما يحملونه من العلم الشرعي، لما يحملونه من العلم بكتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، هذا يدخل في هذا الناقض.

أو السخرية بهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لما يؤدونه من هذه الشعيرة العظيمة وهي شعيرة الأمر والنهي، فإذا كانت السخرية لذات الشعيرة أو لذات العلم، هذا يكون ناقض من نواقض الإسلام، أما إذا وقعت السخرية على ذواتهم أو على أشخاصهم، يعني شخص بينه وبين رجال الهيئة مشكلة، مسرف في قضية فهو يسخر منهم؛ لأنهم مسكوه، لذواتهم، هذا محرم لا يجوز؛ لأن الله يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ﴾[الحجرات:١١].

وأما إذا كانت السخرية بأهل العلم لذات العلم ولما يحملونه من كتاب الله جل وعلا، ومن سنة النبي صلى الله عليه وسلم ومن الفقه في الدين، فهذا ناقض.

ولهذا قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله في قرة عيون الموحدين: ومن هذا الباب الاستهزاء والسخرية بأهل العلم لأجله، يعني لأجل ما يحملونه؛ لأن هذا فيه تنقص وسخرية لما يحملونه من العلم الشرعي.

✍ المسألة الأخيرة -وهي مهمة-: لا يجوز مجالسة المستهزئين بشرع الله سبحانه وتعالى أو بأحكامه.

لأن الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ﴾[النساء:١٤٠]، ولهذا يجب الإنكار على هؤلاء، وأقل الإنكار باللسان، فإن لم يستطع الإنكار باللسان، فإنه يفارق هذا المجلس الذي فيه سخرية بالله جل وعلا، أو بدين الإسلام وبرسوله صلى الله عليه وسلم، ولا يجلس معهم، هذا أقل مراتب إنكار المنكر الذي هو الإنكار بالقلب، أن يفارق هذا المجلس، ولا يجوز الجلوس في هذه المجالس، لا يجوز الجلوس في هذه المجالس.

ومن أعظم ما يكسر هيبة الدين الاستهزاء والسخرية؛ لأن هذا فيه منافاة لإجلال الله وتعظيم الله سبحانه وتعالى، لماذا صار الاستهزاء بالله سبحانه وتعالى أو برسوله صلى الله عليه وسلم أو بشعيرة من شعائر أو بحكم من أحكام الإسلام كفر لماذا؟ لأنه ينافي تعظيم الله وإجلال الله سبحانه وتعالى.

فالمسلم يجب عليه أن يعظم الله وأن يجلَّ الله سبحانه وتعالى، وأن ينقاد له سبحانه، لا أن يسخر به أو برسوله أو بسنة من سننه أو بشعيرة من شعائر الإسلام.

إذا كان أحد من الإخوان عنده سؤال أو عنده مداخلة أو عنده استفسار فليتفضل قبل أن نختم هذا المجلس.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من المعظمين لشرعه، المنقادين لأمره، وأن يجنبنا السخرية والاستهزاء بأحكامه سبحانه وتعالى إنه على كل شيء قدير، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.